شيشرون

هو فيلسوف سياسي متميز ومحام ممتاز ورجل دولة عالي الكفاءة وخطيب مفوه ولد عام ١٠٦ق.م، أهم مؤلفاته(الجمهورية، القوانين).

اختلاف شيشرون عن افلاطون وارسطو؟

- كان لشيشرون احساس أو وعي بالعالم، أما افلاطون وارسطو لم يهتموا قط بالابتعاد عن مفهوم دولة المدينة كأقصى تعبير عن التنظيم السياسي.
- ان افلاطون وارسطو لم يضعوا مكاناً للإنسان في نظرياتهم السياسية: لان العالم منقسم الى اغريق وبرابرة والبرابرة هم أدنى مرتبة من الاغريق المتحضرين الذي لهم حق اسعبادهم -على حد تعبير ارسطو-، في حين يفصح شيشرون عن نظرة عالمية أوسع رعاها بخبرته السياسية والإدارية في روما.

ماهي أهم افكار شيشرون السياسية؟

أولاً: أسس الدولة الكاملة

للدولة لدى شيشرون دعامتين رئيستين، هما:

- **فكرة الدستورالمختلط** والتي تتمثل في دستور روما بعدَّه أكمل ما يمكن للخبرة السياسية ان تحقق به قيام نظام للحكم يجمع بين الاستقرار والكمال في آن واحد.

وجوهر الفكرة يقوم على تقسيم الحكومات الى ملكية وارستقراطية وديمقراطية ، وحين يمايز بين هذه الانظمة يفضل النظام الملكي ويليه في الافضلية النظام الارستقراطي ، أما النظام الديمقراطي فهو أسوأ انواع الانظمة ، **والنظام المثالي** لشيشرون هو ذاك النظام الذي يجمع بين الانظمة الثلاثة مكوناً منها نظاماً معتدلاً يتحقق فيه الانسجام بين العناصر المختلفة.

- فكرة **التطور التاريخي الدوري للدساتير** أساسها ان الحكومات عرضة دائماً للفساد، والذي يقود في النهاية الى الثورات المتكررة، فالحكم الملكي لابد ان يفسد ويتطور الى الحكم

الارستقراطي يتدهور ويتحول الى حكم أوليكارشي والحكم الديمقراطي ينقلب الى حكم رعاع فوضويين.

ثانياً : طبيعة الدولة

أن الدولة هي **نتاج طبيعي لغريزة الانسان الا جتماعية** وهو بذلك يتفق مع فكرة الرواقيين عن الدولة بعدَّها مؤسسة عقلانية مقبولة، ويختلف معهم حين عدَّ الدولة هيئة سياسية متميزة عن المجتمع، كما اختلف مع الابيقوريين الذين اعتبروا الدولة مخلوقاً مصطنعاً ناجماً عن مصلحة الافراد الذاتية.

ويعدَّ شيشرون الدولة **هيئة سياسية متميزة عن المجتمع وفرق بينها وبين الحكومة، فجعل السلطة السياسية للشعب المكون للحكومة على ان تمارس هذه الحكومة السلطة نيابةً عن الشعب.**

فالدولة لدى شيشرون هي شخص معنوي يتضمن مجموعة من الاشخاص يمتلكون الدولة وقانونها بالمشاع بينهم، ويعرفها على انها" مصلحة الناس المشتركة"، هذه الدولة تشبه المؤسسة المساهمة العضوية فيها ملك عام لجميع مواطنيها وهي تزود افرادها بثمرات المساعدة المتبادلة والحكم العادل ، ويترتب عن ذلك ما يلي:

١. بما ان الدولة وقانونها ملك للجميع مجتمعين فان سلطتها انما تنبثق من قوة الافراد مجتمعين .
٢. استخدام القوة استخداماً قانونياً سليماً انما هو في الحقيقة استخدام لقوة الناس جميعاً.
٣. الدولة وقانونها تخضع دائما لقانون الله أو القانون الطبيعي ، ذلك القانون الاعلى للحق الذي يعلو التصرفات البشرية والمنظمات الدنيوية.

ثالثاً : نظرية القانون الطبيعي

وتتلخص نظرية شيشرون عن القانون الطبيعي

- وجود قانون طبيعي عام ينبثق من واقع العناية الالهية للعالم كله.

- كماينبثق من الطبيعة العقلية والاجتماعية للبشر الطبيعة التي تجعل الناس اقرب الى الله وان دستور واحد في كل مكان لايتغير ولايتبدل في إلزام الناس وجميع الأمم بأحكامه، وأي تشريع مخالف لأحكام هذا الدستور لا يستحق ان يسمى قانوناً.

فشيشرون يرى ان القانون الطبيعي مرادف للعقل ، والعقل متماثل مع الطبيعة التي هي ذات نمط عقلي، ومن ثمَّ فان العقل والطبيعة ينبعان من قوة أعلى هي القوة الالهية ، ومن ثمَّ تكون للقانون صفات العالمية والشمولية والثبات والابدية.

- والافراد في ظل هذا القانون متساوون لكن ذلك لا مساواتهم في الثروة أو المعرفة ، بل المساواة التي يعنيها هي مساواة الافراد فيما يملكون من ملكات عقلية ومعتقدات بخصوص قواعد الشرف أو الخسة ، كما يؤكد شيشرون على مساواة الافراد جميعا بالحقوق القانونية وبالمساواة أمام الله وأمام القانون الاعلى.